المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

بنية الإيقاع الزمني ودلالاته في رواية "السمك لا يبالي" لـ" إنعام بيوض"[1].

جـــوهـرة شتيــوي بوجبـــيبة

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف . ميلة (الجزائر) djawhara.chetioui@gmail.com

تاريخ الإرسال: 25-11-2018 تاريخ القبول:03-05-2021 تاريخ النشر: 25-09-2021

الملخص:

يتوخى هذا المقال الوقوف عند آليات الإيقاع الزمني،في رواية "السمك لا يبالي"، لـ "إنعام بيوض"، والمتمثلة في: آليات تسريعه [الحذف (Ellipse)، والمجمل (Sommaire)، والتواتر المؤلف(Le récit itératif)]،وآليات تعطيله[الوقفة الوصفية (Pause)، والتواتر التكراري (Lerécitrépetitif)]، وآليات توازنه [الحوار الخارجي (الديلوج)، الحوار الداخلي (المونولوغ)] ، واستجلاء كيفية اشتغال هذه الآليات، والكشف عن تنويعاتها التعبيرية، وما مدى تناسبها مع الأبعاد الدلالية والوظائف الجمالية التي استثمرت من أجلها.

الكـلمات المفاتـــيح:

البنية، الإيقاع الزمني، آليات التسريع، آليات التعطيل، آليات التوازن، إنعام بيوض، السمك لا يبالي.

Summary:

This article aims to stand up to the rhythmic mechanisms in the novel "Fish does not care" for "Enambayoud", namely: mechanisms to accelerate it [Ellipse], the Sommaire, the frequency Le récititératif, (Lerécitrépetitif), and the mechanisms of its equilibrium [external dialogue (dialogues), internal dialogue (monologue)], how these mechanisms are employed, and how to reveal their expressive variations, For her.

Keywords:
Structure, Temporal rhythm, Accelerating mechanisms, Mechanisms of disruption, Balance mechanisms, Feeding eggs, Fish do not care

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

يعد النص الروائي من أكثر النصوص السردية ارتكازاً على بنية الزمن، وقد تفنن مؤلفو الرواية المعاصرة في استعمال عناصرها المتشابكة فيما بينها، لتكوين نسيج أحداثها وفق تشكيل إبداعي فني يضمن مقروئيتها، ويخلق متعة جمالية لمتلقيها، ومن بين هذه العناصر "الإيقاع الزمني" الذي يعد من المكونات الأساسية في بناء الرواية، من خلال علاقته الوطيدة بالسرد؛ إذ يرصد سرعته سواء في بطئه أو تسارعه أو توازنه، وقد ارتأينا في هذا المقال تسليط الضوء على رواية "**إنعام بيوض**"المعنونة بـ"**السمك لا يبالي**" من خلال الوقوف عند بنية الإيقاع الزمني ودلالاته، والسؤال الذي يطرح نفسه . هنا. كيف كانت سرعة الإيقاع الزمني في الرواية، هل تميزت بثبات وائتلاف أم بدينامية واختلاف؟، وما طبيعة الوظائف التي أدتها في الرواية،وهل وُفِقَتْ الروائية في تطويع سرعة الإيقاع الزمني مع أحداث ووقائع الرواية، وشخصياتها وترجمة مكنوناتها النفسية والشعورية والفكرية أم لا؟.

إنّ لأهمية مقولة الزمن في وعي ولا وعي الإنسان جعل "الإيقاع" معقود دائما بالزمن[2]،وبما أن الإيقاع مرتبط بالحركة، فإن له علاقة وطيدة بالسرد، من خلال رصد إيقاعه، سواء في تسارعها أو بطئها أو توازنها، ولن يتأتى ذلك إلا بالاعتماد على الزمن، وهذا ما أفرز لنا مصطلح "الإيقاع الزمني"، الذي حدده "**فؤاد زكريا**" بقوله: "**إنه تنظيم زمني لحركة اللحن بحيث يتناوب خلال هذه الحركة عنصر التأكيد المتوتر، وعنصر إطلاق هذا التوتر وتخفيفه.**"[3] فالإيقاع الزمني بهذا هو انتظام للحركة داخل النسق الزمني، من خلال التحكم فيه تسريعاً أو تخفيفاً، أوتوازناً، حسب ما يريده الفاعل.[4]

إنّ تحليل "**بنية الإيقاع الزمني**" في رواية "**السمك لا يبالي**" سيعطينا فرصة الاطلاع على "طريقة وكيفية تعامل النص السردي مع الزمن في أعقد مظاهره، وأوسع امتداداته، وألطف دلالاته(...) من خلال تقديم أدوات زمنية ذات دلالات لا تدرك إلا بالملاطفة والتدبير"[5]، وإن كان تحديد المدة الزمنية وضبط سرعتها أمرٌ صعب للغاية؛ كون الأمر يتعلق في"الحكاية" بوحدات زمنية مختلفة تقاس أبعادها بالثواني، الدقائق، الساعات، الأيام، الشهور...، أما في "القصة" فالأمر يختلف؛ لأنّه يرتبط بوحدات مكانية يضبطها طول النص المقدم الذي يقاس بعدد السطور، والفقرات والصفحات، مما يجعلها تنفتح على فضاء مكاني ممتد بامتداد النص، وبهذا نكون أمام

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

علاقة زمانية ومكانية في الوقت ذاته، يتم فيها عقد الصلة بين الكمية النصية التي تنضبط بحجم الأسطر والصفحات، والكمية الزمنية للحكاية التي تنضبط بالثواني، والدقائق والساعات...إلخ. راسمة بذلك معالم إيقاع زمني تتحرك على وتيرة نبضه أحداث النص وشخصياته وحتى أمكنته.(6) وهذا ما حاولنا الوقوف عنده، من خلال تقصي بنية الإيقاع الزمني وسرعته من أجل رصد الكيفيات التي وزع بها ومدى ملاءمتها مع أحداث ووقائع رواية "السمك لا يبالي"، وذلك من خلال الآليات التالية:

أولا: آليات تسريع الإيقاع الزمني في رواية "السمك لا يبالي" لـ "إنعام بيوض: ويتضمن ثلاث آليات هي:

1. الحذف:(L'ellipse): عَرّفه " **تزفيطان تودروف**" بقوله:" **هو وحدة من زمن الحكاية لا تقابله أي وحدة من الكتابة**"(7)، فهو السرعة الفائقة التي يمارسها السرد، إذ يتجاوز بواسطته لحظات حكائية بكاملها، دون الإشارة إلى الأحداث التي وقعت في تلك اللحظات المحذوفة، وكأنها لا وجود لها في المتن الحكائي، لكنها موجودة بالقوة محذوفة بالفعل.

وتجدر الإشارة ـ هنا ـ أن الحذف في السرد ليس طرحاً واستغناء عن الحدث المحذوف، بقدر ما هو حذف القصد من ورائه تسريع السرد على مستوى القص، وهو استفزاز للقارئ الفطن الذي يتوصل للجزئية المحذوفة، ويجد في ذلك متعة جمالية، وهو يشحذ فكره للبحث عن الجزئية المحذوفة، وإملاء الفراغ الذي أحدثه الحذف.

إن الحديث عن الحذوف الزمنية يقودنا بالضرورة إلى الأزمنة المحذوفة من القصة،وقد قسمها"**جيرار جينات**" إلى نوعين من الحذف: الحذف المحدد (Ellipse Déterminée)، الحذف غير المحدد (Ellipse Indéterminée)، أما من الناحية الشكلية فيميز "جينات" بين ثلاثة أنواع: الحذف الصريح (L`ellipse explicite)، والحذف الضمني (L`ellipse implicite)، والحذف الافتراضي وقد مثّل "**جيرار جينات**"، و"**سيزا قاسم**" الحذف بهاذين المعادلتين الرياضيتين:

معادلة "جيرار" زق =& ، زخ =0زخ>& زق (*)معادلة "سيزا" م ن ـ س ح∞ (**)

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

هذا وقد وظفت "**إنعام بيوض**" مختلف الحذوف السابقة الذكر، وقد رصدنا بعضها في الجدول التالي؛ لأن المقام لا يتسع لذكرها كلها، وتتمثل في:

الحـــــــذف/ رقم الصفحة	نوع الحـذف	مدلول سيـــا ق النص
1."... لقاؤهما ثانية تم بصدفة بعد خمسة وعشرين عاماً."،(ص20).	حذف صريح محدد المدة.	إسقاط أحداث افتراق "أم نور" عن صديقتها "سميحة" والمقدرة بـ (25سنة)، من زمن خطاب الحكاية.
2. "...كيف نسيت "نور" بأن تلك السيدة ذات الصوت الأجش هي "أم نقولا" التي استضافتها منذ يومين لتمضي معها بقية الأسبوع..."(ص34).	حذف صريح محدد المدة.	إسقاط السارد وقائع وأحداث اليومين اللتين قضتهما "نور" في بيت "أم نقولا"، من زمن خطاب الحكاية .
3. حذف أحداث ووقائع خروج "سميحة" من السجن واستقبالها في بيت "أم نور" (ص64).	حذف ضمني	إسقاط وقائع استقبال الصديقة "سميحة" من زمن خطاب الحكاية.
4. "... لم يرها أحد إثر ذلك إلا بعد بضع سنوات، عندما جاءت لتودع جيرانها..."، (ص74).	حذف صريح غير محدد المدة	حذف أحداث اختفاء "أم علي" دون بيان لما حدث لها، في تلك السنين.
5. "... لم تنشر روايتها إلا بعد سنوات، حين كانت تعيش في قارة أخرى مع زوجها وبإلحاح من ابنها "رامي"، (ص112).	حذف صريح غير محدد المدة.	لم تتعرض الرواية لأحداث سنوات نجهل مدتها.

جدول رقم . 1. يرصد بعض الحذوف الصريحة والضمنية في رواية "السمك لا يبالي".

إن ما يلفت انتباهنا ـ من خلال الجدول أعلاه ـ تنويع "**إنعام بيوض**" في الحذوف، فنجد : الحذف"**الصريح المحدد المدة**"،و"**الصريح غير محدد المدة**"، و"**الضمني**"، فدرجة السرعة بهذا بلغت أقصى درجاتها في الحذف، والذي سجّل أعلى تواتراً بنسبة قدرت بـ (19.27%)، تم فيه القفز على مراحل زمنية كاملة وإسقاطها من زمن خطاب الحكاية، وقد تراوح بين الطول(عدة

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

سنوات كحد أقصى)، والقصر (عدة أيام كحد أدنى)، هذا فيما يخص تقنية الحذف، ننتقل الآن إلى الآلية التالية وتتمثل في:

2. المجمل (Le Sommaire):هو التقنية الثانية التي تعمل إلى جانب تقنية الحذف على تسريع الحكي، إذ يقوم السارد بسرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات أو أشهر أو أيام)، في صفحات أو فقرات أو كلمات قليلة،...إنه حكي موجز وسريع وعابر للأحداث دون التعرض لتفاصيلها،إذ يقوم بوظيفة تلخيصها، لذلك تكون السرعة في المجمل مكثفة ومضغوطة،[8] أي: ضغط فترة زمنية من "الحكاية" في مقطع نصي قصير في "خطاب الحكاية"، وينقسم من حيث الزمن إلى قسمين : "**المجمل المحدد**" و"**المجمل غير المحدد**"، أما من حيث الشكل فهناك أنواع كثيرة أهمها (المجمل/الاسترجاع)، ويلجأ الكاتب إلى هذه التقنية "لتبقى الذاكرة حية تستعيد الأهم من ماضي الأحداث والشخصيات."[9]، بالإضافة إلى (المجمل/ الحاضر)، (المجمل / المستقبل)، وقد مثلا **"جيرار جينات"**، و**"سيزا قاسم"** تقنية المجمل بهاذين الصيغتين الرياضيتين:

معادلة "جيرار"ز خ< ز ق معادلة "سيزا" م ن< س حبمعنى**المجمل = مساحة الخطاب < من سرعة الحدث**

صيغة المجمل / رقمالصفحة	نوعه	مدلول سياق النص
1." تبكمت لمدة سنتين كاملتين. لم تنبس خلالهما ببنت شفة،حتى مع "نور"...".(ص70).	مجمل استرجاع محدد المدة.	فهذه الخلاصة المكثفة تبين لنا، حجم وعمق الحالة النفسية المزرية التي عاشتها "ريما"، فقد ظلت مدة عامين تنز ألماً ووجعاً وصمتاً إثر فقدها لوالدتها "ماري"، وبهذا يظهر التباين الجلي بين زمن السرد (سطرين)، وزمن الحكاية (سنتين).

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

2."..كانت رحلتها إلى "نيكاراغوا" حدثا هاماً في حياتها، أحدث قطيعة ايجابية..."،(ص112).	مجمل استرجاع غير محدد المدة	تكثيف أحداث الرحلة في أسطر ترجمت لنا تغيرات جدرية وإيجابية في نفسية "ريما".
3. "...بعد عودتها من "مرسيليا"، حيث أمضت ثلاث سنوات تدرّس الإسبانية والعربية لأبناء المغتربين، وتعمل في جمعية خيرية للأطفال المتخلفين عقلياً."، (ص112).	مجمل استرجاع محدد المدة.	تضعنا هذان الفقرتان، ذات الأسلوب التلغرافي أمام شخصية فاعلة ومتفاعلة ومتعاطفة مع المجتمع، ومتفانية في تقديم يد المساعدة للآخرين، والتخفيف من آلام البشر، مادياً ومعنوياً، في كل مكان تحل به، وبدون مقابل مادي في أغلب الحالات.
4."كانت "ريما" خلال الشهر الأول من عملها في المستشفى في غاية الابتهاج، لأنها كانت فعلاً تقوم بما خلقت من أجله: التخفيف من آلام البشر."، (ص117).		
5. "... انغمس في العمل بكامل كيانه. صار يأتي للعيادة قبل السادسة صباحاً، ولا يترس بابها إلا بعد منتصف الليل. ويقضي الوقت قبل وبعد أوقات الدوام أمام شاشة الحاسوب."(ص177).	مجمل حاضر محدد المدة.	فهذه الأسطر القليلة والشديدة التركيز التي توالت في سرعة مكوكية خاطفة لخصت أحداث يوم "نجم" الروتيني في العيادة، المنشطر بين معاينة المرضى، والجلوس أمام شاشة الحاسوب لا غير، وهذا يترجم لنا الشخصية الانطوائية التي يتصف بها "نجم"، من خلال قطع تواصله مع الناس إلا مع مرضاه فقط.
6. "منذ وصول "ريما"، قبل أسبوعين، توارت "نور" عن الأنظار وحبست نفسها في البيت مع توأم روحها يسلان أطراف الليل بأنسال النهار...."،(189)	مجمل حاضر محدد المدة.	لخصت لنا هذه الأسطر مستجدات انعزال "ريما" و"نور" عن العالم الخارجي، وتخصيص كل الوقت لتعويض وقت افتراقهما.

جدول رقم . 2. يرصد بعض مجملات رواية "السمك لا يبالي" لـ "إنعام بيوض".

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

من خلال الشواهد التي سقناها في الجدول أعلاه، يتضح لنا تنويع "إنعام بيوض" في المجملات، والتي قدرت نسبتها بـ(9.03%)، فنجد "**المجمل الاسترجاع المحدد المدة**"، و"**المجمل الاسترجاع غير محدد المدة**"، و"**المجمل الحاضر المحدد المدة**".

هذا وتشكل "الخلاصة" أدنى مستويات السرعة مقارنة بـ "الحذف"، ورغم ذلك عملت على تسريع زمن السرد، من خلال التحام الأجزاء بشدها إلى بعضها البعض، عبر جسر الكلمات المنسجمة التي تختزن في جعبتها ما يكفي لاختزال سنوات وأشهر، وأيام من الأحداث، وتقديم عصارتها في فقرات وأسطر وكلمات قليلة،وهذا ما يطبع أحداثها بطابع الاختزال والتكثيف، ليسرّع من حركة سيرها إلى الأمام، وتخليص النص من مساحات نصية تثقل كاهله وهو في غنىً عنها، وقد تحولت الخلاصة في "**السمك لا يبالي**" "إلى ما يشبه البوصلة التي تخبر المتلقي بما حصل أو يحصل من أحداث، تهم ماضي أو حاضر القصة، وذلك بأقل إشارة وأسرع إشعار."[10]

3ـ التواتر المؤلف(Le récit itératif):وهو أن يروى مرة واحدة على مستوى خطاب الحكاية، ما وقع مرات لا متناهية على مستوى الحكاية، أي **(ح ن/ خ1)**، وهذا ما يعتبر من قبيل التلخيص المسرع لإيقاع المسار السردي[11] والجدول التالي يرصد لنا البعض منه بالشرح والتوضيح:

صيغة التواتر المؤلف/رقم الصفحة	مؤشراته الأسلوبية	دلالتـــــــــــــــــه
1. "... بعد حضور والدها الذي كانت تنتظره عادة بفارغ الصبر."(ص27).	عادة	شدة حب واشتياق وتعلق "نور" بوالدها.
2. "... تنغمس فيها في خضم حياة مليئة، يسير فيها كل شيء بإيقاع منظم إلى حد الرتابة."، (ص31).	إيقاع منظم حد الرتابة.	حالة نفسية متأزمة وصعبة، في غياب الحيوية والتجديد والتغيير، نتيجة الرتابة والثبات المفروض من قبل الطرف الآخر "نجم".
3. . "...وبنيتها الهزيلة وهي جالسة كل يوم أمام البحرتشارعه، تساءله، تتضرع إليه."(ص36).	كل يوم	يعكس لنا شدة أمل "أم نقولا" في بقاء ابنها على قيد الحياة، وعدم تقبلها لحقيقة موته.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

4. "... بعد تلك الحادثة التي كلما تذكرتها "نور"تنهمر الدموع...ظل هذا الشعور يداهمها كلما ومض شريط هذه الذكرى في ذهنا، حتى بعد أن تجاوزت الثانية والعشرين من عمرها."، (ص47).	كلما	كره وقسوة والدة "نور" عليها وانعكاسات ذلك على حالتها النفسية، والشعورية والذهنية.
5. "تكررت زيارات "ريما" لجدتها. زيارات يلفها الصمت. يتوقف فيها الزمن أو يتراجع أحياناً، كلما أخرجت المرأة العجوز ألبوم الصور الجلدي"، (ص78).	تكررت، كلما.	. فتور العلاقة بين "أم جورج" وحفيدتها "ريما"، وشدة تعلق "أم جورج" بأفراد عائلتها المتشتتة بفراق الموت والسفر.
6. "... وتستسيغ قسوته التي كان يبررها دوماً بعبارة لا تتغير: . الدّري ما خصّكش تحلّو العين . خاطر ومن بعد يدور عليك ويأكلك"!(ص150).	يبررها دوما بعبارة لا تتغير.	هذا يعكس لنا حجم وعمق المأساة والمعاناة التي كان يحيا في كنفها "الهادي".

جدول رقم . 3. يرصد بعض التواترات المؤلفة في رواية " السمك لا يبالي" لـ "إنعام بيوض".

من خلال الجدول يتبين لنا كيف قام السارد بسرد مرة واحدة ما تكرر على مستوى القصة مرات عدة، وقد تباينت المؤشرات الأسلوبية في"**التواتر المؤلف**"وتنوعت فنجد صيغ "**التكرار الفعلي المماثل**" المتمثلة في الفعل(تكررت، تردد)، و"**الجملة الشرطية**" "كلما"، وصيغة "**العادة**" وقد احتلت المرتبة الثانية في التواتر، وصيغة "**الترديد الزماني المعمم**" مثال ذلك: كل يوم، كل خميس، كل نهاية أسبوع، بعد كل زيارة،... والتي سجلت حضوراً طاغياً وصيغة "**الدوام**"، وصيغة" "**الإشارة إلى رتابة الحركة**"؛ فهذه المؤشرات اللغوية، وغيرها تثبت طابع التلخيص السردي على مستوى المسار السردي لرواية "**السمك لا يبالي**"، من خلال تقليص وتضييق المساحة النصية للمسار السردي، وهذا ما يسهم في تسريع الإيقاع الزمني، وقد سجلت نسبة حضوره في الرواية المرتبة الثانية بين آليات تسريع الإيقاع قدرت بـ (18.07%).

ثانيا: آليات تعطيل (إبطاء) الإيقاع الزمني في رواية "السمك لا يبالي لـ "إنعام بيوض": في مقابل الإيقاع الزمني السردي السريع، نجد إيقاعاً زمنياً بطيئاً يتحقق بدوره بتضافر تقنيتين هما:

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

أ. الوقفة الوصفية (La Pause): يمثل الوصف آلية مهمة وفاعلة في السرد، فهو لا يستطيع تأسيس كيانه بدون وصف، وبهذا يستحيل أن نجد سرد خالي من الوصف، في حين نستطيع أن نجد وصف خالي من السرد، "إذ يمكننا أن نرى أشياء متواجدة ومركونة بدون حركة في حين يستحيل علينا أن نتلمس حدود حركة تتواجد بدون أشياء"[12]، وقد عرفه "**قدامة بن جعفر**"بقوله:" إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات."[13]، وترى "**سيزا قاسم**" أن "الوصف أسلوب إنشائي يتناول الأشياء في مظهرها الحسي ويقدمها للعين."[14] ويذهب "**حميد لحميداني**" إلى القول:" إذا كان السرد يشكّل أداة الحركة الزمنية في الحكي، فإن الوصف هو أداة تُشَكّل صورة المكان."[15] في حين يفصل "**جيرار جينات**" أكثر بقوله: "الوصف هو تشخيص لأشياء وأشخاص"[16] وعليه فإن الوصف هو ذكر الشيء كما هو بهيئته وحاله دون زيادة ولا نقصان، وفي أدق التفاصيل لتقديم صورة صادقة وأمينة.

وللوقفة الزمنية علاقة وطيدة بالوصف، وذلك أن الوقفة بطء زمني لا يتحقق إلا من خلال وصف الأشياء في الفضاء، أو التأمل النفسي والذهني الذي يمارس من قبل الشخصيات، فالوقفة إذن هي محاولة توقيف، أو تعطيل الحركة على مستوى الحكاية، مما يجعلها محطات استراحة يستعيد فيها السرد أنفاسه.[17] ويُتوسل بالوقفة" في تشكيل الخطاب، وتقف كجزء مكمل، يستعان به لإيقاف سريان القصة ليمنح الخطاب فرصة التدفق والامتداد."[18]وهي تأتي بمثابة محاولة يتم فيها تجسيم وتجسيد "مشهد العالم الخارجي في لوحة مصنوعة من الكلمات"[19]ويميز "**جيرار جينات**" بين نوعين من الوقفة الوصفية:

أ. 1 الوقفة الوصفية البلزاكية: نسبة إلى"**هنري دي بلزاك**"، وفيها يتوقف الزمن نهائياً بحيث لا يتحقق أي تقدم زمني للقصة.

أ.2 الوقف الوصفية البروستية: نسبة إلى"**مارسيل بروست**"، وهي لا تتسبب في تعطيل زمن مسار الأحداث؛ لأنها في حدّ ذاتها تمثل حكاية وتحليلا للنشاط الإدراكي عند الشخصية المتأملة من انطباعات، واكتشافات تدريجية، وتبدلات في المسافة والمنظور، وأخطاء وتصويبات، وهمٌ وخيبات أمل ... إلخ ([20])؛ كون التأمل في الزمن أو حتى الثبات فيه إنما هو إيقاع من نوع

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

ما.[21] معنى هذا وجود حركة بطيئة ترزخ تحت وطأة الوصف، وقد مثّل **"جيرار جينات"**، و **"سيزا قاسم"** الوقفة الوصفية بالمعادلتين الرياضيتين التاليين :

هذا وقد تنوعت اللوحات الوصفية في الرواية بين العالم المادي والمعنوي، بالإضافة إلى اختلاف مواطن الوصف(أماكن، أشياء، شخصيات)، وقد أولت الروائية أهمية معتبرة للفضاء حيث "لم يعد يعتبر خلفية تقع فيه الأحداث الدرامية، كما لا يعتبر معادلا كنائيا للشخصية الروائية فقط، ولكن أصبح ينظر إليه على أنه عنصر شكلي وتشكيلي من عناصر العمل الفني."[22] الشعري أو الروائي، وعليه أصبح حضور المكان في الرواية "لا بوصفه أمكنة تدور فيها الأحداث والوقائع الحكائية، أو تتمركز حولها الفاعلية الشعرية، بل الفضاء كوعي بالكتابة جماليا وتكوينيا، الفضاء كشكل ومعنى، الفضاء كذاكرة وهوية ووجود، الفضاء كسؤال إشكالي ملتصق بوعينا الثقافي والاجتماعي والجمالي، وبنسيجنا السيكولوجي والمعرفي والإيديولوجي"[23]. والبداية تكون مع:

1. وصف الفضاء المفتوح: تشكل الأماكن المفتوحة ثنائيات ضدية، مع الأماكن المغلقة، وتتميز بنوع من الانفتاح والاتساع، ولاشك أن ثمة علاقة حميمية بين الشخصية والمكان الذي تقيم فيه، وقد وصفت الروائية الأفضية الجزائرية،ولكنها ركزت بشيء من التفصيل والتفضيل لـ"الأحياء الشعبية السورية"، مصورة لنا معالمها وهندستها المعمارية، كما تجعل منها فضاء محبب للنفس من خلال بساطة أهلها، وعلاقاتهم الاجتماعية الوطيدة، ولعل مرد ذلك إلى أن "**إنعام بيوض**" قد عاشت في بيئة دمشقية عتيقة أين قضت مرحلتي الطفولة والمراهقة في جو تسوده المودة والتسامح والتفاهم الاجتماعي، والجدول التالي يرصد لنا بعض أنواع المقاطع الوصفية،ووظائفها في رواية "السمك لا يبالي":

الموصوف/ رقم الصفحة	نوع الوقفة	صيغة الوصف	أبعاده الدلالية	الوظيفة[24] الداخلية للوقفة

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

1. حي "محي الدين ابن عربي"، (ص13).	الوقفة الوصفية البروستية	الرؤية البصرية	. وقد ظهر حي "محي الدين ابن عربي" بملامح طوبوغرافية في أكثر من موضع، أبرزها "القدم والأصالة" كونه يعد من أقدم وأعرق أحياء "دمشق"...والمكان الذي اختاره "الأمير عبد القادر" ليكون مقر ضريحه.	الوظيفة الإخبارية
2. حي "باب توما"[25]، (ص67).	الوقفة الوصفية البلزاكية	الرؤية البصرية	. يتميز بحاراته الضيقة ودكاكينه المزدانة جدارها من الداخل بأيقونات ساذجة لمريم العذراء، والمسيح مع حواريه أو مع أغنامه، أو معلقاً على خشبة... فهذا الوصف يعكس لنا روحانية أهله وتقديسهم للديانة المسيحية.	الوظيفة التمثيلية.
3. مدينة الجزائر، (ص97،98) .	الوقفة الوصفية البروستية	الرؤية البصرية	. مدينة البلور البيضاء، مرفوعة فوق أقواس مفرودة على الشاطئ، قصبتها المشرئبة الشامخة،.... مدينة بيضاء على جبهة القارة السوداء، فالبياض يحمل دلالات الطهر والصفاء والنقاء.	الوظيفة التمثيلية.

الجدول رقم .4 . يرصد المقاطع الوصفية (في الأفضية المفتوحة) ووظائفها في رواية "السمك لا يبالي".

من خلال الجدول . أعلاه . يلفت بصرنا تعرض الروائية إلى الأفضية المفتوحة المتباينة والمختلفة،والتي تنتمي إلى البيئة الجزائرية، والسورية، وقد ركزت في هذه الأخيرة على وصف الحارات الشامية، وهذا يترجم لنا عمق تغلغلها في قلب وفكر وشعور واللاشعور"**إنعام بيوض**" السورية المولد، وإلى جانب هذا نجد تنوع الوظائف الداخلية للوقفات الوصفية فنجد: الوظيفة **(الإخبارية، التزيينية)**، وقد سجلت هذه الأخيرة حضوراً معتبراً، بالإضافة إلى الوظائف **(التمثيلية،الإيهام بالواقعية،والتعبيرية)**، وقد عملت هذه الوقفات على تعطيل سرعة الإيقاع الزمني للمسار السردي، والتي تساوي الصفر في زمن القصة، أما نسبتها المئوية فقدرت بـ (7.22%).

2. وصف الفضاء المغلق:ركزت الروائية في وصف الأفضية المغلقة،على وصف البيوت، والشقق،والغرف،فالبيت هو الملجأ الآمن للإنسان، وملاذه وحصنه المنيع إنه أهم الفضاءات المغلقة ذات الصلة الطبيعية بكل إنسان، كيف لا وهو يعرفنا بالحالة الاجتماعية، والثقافية، والفكرية، والإيديولوجية، والشعورية والنفسية التي تعيشها الشخصية،" فإذا وصفت البيوت فقد

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

وصفت الإنسان."[26]؛ لأن" المكان الذي يسكنه الشخص مرآة لطباعه، فالمكان يعكس حقيقة الشخصية ومن جانب آخر إن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها."[27] وهذا ما وقفنا عليه في الرواية، وقد ركزنا في استخراج دلالاتها حسب سياقها في نص الرواية؛ لأن "المكان الذي يرد في الرواية إنما يدل داخل نظام هذه الرواية"[28]، بمعنى المكان الواحد تتغير دلالاته بتغير النظام السردي، والخطابي من نص إلى آخر، والجدول التالي يرصد لنا أهم الأفضية المغلقة التي تجلت في الرواية، وتتمثل في:

الموصوف/ رقم الصفحة	نوع الوقفة	صيغة الوصف	وظيفة الوقفة	دلالاتها
1. البيت الدمشقي (بيت جد نور)، قبل سفر عائلة "نور"، (ص14،15).	وقفة وصفية بالزاكية	الرؤية البصرية	وظيفتا الإخبار والاستبطان.	فالسارد لم يصف البيت على أنه مكان مغلق خانق، بل على مكان يبعث الراحة والطمأنينة، والسكينة، والهدوء، فكل قطعة فيه تكشف عن ذاكرة تاريخ سوريا ودليلها الحافظ لمجموعة من الأعراف والتقاليد، والقيم الاجتماعية، التي تضرب بجذورها في أعماق التاريخ السوري عامة، والعربي عامة.
2. البيت الدمشقي أثناء تأهب سفر عائلة "نور"، (ص30).	وقفة وصفية بروستية.	الرؤية البصرية	الوظيفة إخبارية.	تترجم لنا حالة الحزن والهم والغم الذي خيم على البيت، الذي غدى وحيداً بائساً كئيباً، وكأنه كيان يحس ويشعر ويتألم، فهو يبدو متجاوباً ومتضامنًا إلى حدّ بعيد مع عائلة "نور"، التي فارقته بعد عدة سنوات.
3. المرسم، (ص39،40).	وقفة وصفية بروستية	الرؤية البصرية، حاسة الشم.	الوظيفتان الرمزية، والتزيينية	يترجم لنا انتقال "نور" من عالم الفن الجميل (الرسم) والمطالعة إلى عالم الخواء الإبداعي والثقافي بسبب الأحداث الدامية التي عصفت ببلادها (العشرية السوداء).
4شقة "نور"، (ص46).	وقفة وصفية بالزاكية	الرؤية البصرية	الوظيفة الاخبارية	فهذه الشقة توحي بالحميمية والسلام و الراحة والانسجام بين الأشياء الموجودة فيها،

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

				فهي مكان مفتوح بالنسبة إلى "نور"، لأنه ملاذها الوحيد الذي تلجأ إليه رغم صغر مساحته مقارنة ببيت زوجها السابق.

جدول رقم . 5. يرصد بعض الأفضية المغلقة في رواية السمك لا يبالي "إنعام بيوض".

وصفت الروائية الأمكنة العامة والخاصة، وقد ركزت كما أسلفنا الذكر على وصف الشقق والغرف، وقد نوعت في نوعية الوقفات الوصفية البروستية المتشبثة بتلابيب السرد، والوقفة الوصفية البلزاكية التي سجلت حضوراً ملفتاً للانتباه، بالإضافة إلى هذا نجد تنوع في الوظائف الداخلية، فنجد وظائف:(الإخبار، الاستبطان، التمثيل، الرمز، التزيين...)، وقد عملت الوقفات الوصفية، والتي قدرت نسبتها بـ (6.02%) على شَلّ حركة الإيقاع الزمني للمسار السردي، زد على هذا نجاحها إلى حدّ بعيد في كشف عمق تلك العلاقات التي تجمع بين الشخصيات والأمكنة والأشياء، والتي كانت في أغلبها علاقات فاعلة ومتفاعلة مع أفضية الرواية.

3ـ وصف الشخصيات /امتزاج وصف الشخصيات بالفضاء:من المعروف "أن الشخصية كائن خيالي، تبنى من خلال جمل تتلفظ بها هي، أو يتلفظ بها غيرها"[29]، وقد مزجت"إنعام بيوض" بين المقاطع الوصفية الخاصة بشخصيات الرواية، والمقاطع الوصفية التي جمعت بين الشخصية والفضاء الموجودة فيه والجدول التالي يرصد ويفصل لنا بعضها:

وصف الشخصية / الشخصية والفضاء/ رقم الصفحة.	نوع الوقفة	وظيفة الوقفة	أبعادها الدلالية
1ـ شخصية "نور"، ومنظر غروب الشمس من على تلة، (ص10،11).	وقفة وصفية بلزاكية	الوظيفة التمثيلية	شخصية ساحرة، ذكية،متحررة،صريحة، وحيوية تؤثر وتتأثر بالحيز الذي تتحرك فيه، رومانسية محبة للطبيعة حتى النخاع.
2ـ شخصية "نجم"، (ص52،127،131،152، 162،190).	وقفة وصفية بروستية	الوظيفة إخبارية	شخصية مثقفة، مراوغة، ملتوية،متمنعة، أنانية، كتومة، مستبدة، مغرورة، متكبرة، ومتعجرفة تميل إلى

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

			الثبات، حتى لا تفقد وضعها السلطوي وتحافظ على موروثها الاجتماعي.
3-"سميحة" صديقة أم "نور"(ص20).	وقفة وصفية بروستية	الوظيفةالإخبارية	رقة وجمال "سميحة" وعلاقتها الوطيدة بـ"أم نور".
4- "خديجة الغريسية" أم والد "نور" الملقبة بـ "بنت سيدي الشيخ" أو "مرت الحاج رابح"،(ص22.20)	وقفة وصفية بلزاكية	وظيفتا الاخبار والتفسير	شخصية مثقفة، ومحبة للمعرفة، والمطالعة وموهوبة بقرض الشعر الملحون والغناء، وفي مقابل هذا كانت مضرب الأمثال في اللامبالاة والإهمال والتبذير وإغفال الزمن..
5- وصف الغرفة التي مكثت فيها "نور" في بيت "أم نقولا"، يمتزج معه وصف الحالة الصحية والنفسية لـ "نور"..."(ص34)	وقفة وصفية بروستية	وظيفتا الإخبار والتفسير	تماثل الحالة النفسية والصحية لـ"نور" مع حالة الغرفة الماكثة فيها،وكأن الغرفة تتعاطف معها،من خلال التوشح بوشاح الحزن والألم والضياع والغربة، والاختناق...

جدول رقم . 6. يمثل بعض المقاطع الوصفية (الشخصية / الشخصية والفضاء) في رواية "السمك لا يبالي"

مزجت "**إنعام بيوض**" في الوقفات الوصفية البلزاكية، بين ظواهر الشخصيات وبواطنها،زد على هذا تنوع الوظائف الداخلية للوقفة الوصفية بين:(إخبار، تمثيل ، تفسير، الإيهام بالواقعية، والاستبطان)، وقد عملت هذه الوقفات على تعطيل وتيرة الإيقاع الزمني للمسار السردي، ونجده بدرجة أكبر في الوقفة الوصفية "البلزاكية"؛ لأن الوقفة الوصفية "البروستية" لا يتوقف فيها الزمن توقفاً تاماً، وذلك من خلال المزج بين الوصف والسرد، والقارئ للمقاطع الوصفية السابقة الذكر، يخال نفسه أمام عالم حي متحرك واقعي، من خلال الأشخاص والأمكنة والأشياء، على حد ما هو موجود في العالم الواقعي، أما عن نسبتها فقد قدرت بـ (13.85%)، وتمثل أعلى نسبة في آليات تعطيل وتيرة الإيقاع الزمني.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

ب ـ التواتر التكراري (Le récit répetitif): وهو أن يروى مرات عديدة في خطاب الحكاية، ما وقع مرة واحدة على مستوى الحكاية، **(ح1/خ ن)**، ولا بد أن يكون حدثاً مركزيا له وزنه وتأثيره على مستوى أحداث القصة الإطار، لذلك يلجأ السارد إلى تكراره لإلحاحه على ذاكرة السارد، وهو إلى جانب ذلك يمثل تقنية لتمطيط النص على حساب القصة[30]، وبالتالي يؤدي ذلك إلى تعطيل الإيقاع الزمني للمسار السردي للخطاب، والجدول التالي يرصد لنا صيغة التواتر "الأحادي التكراري":

صيغة التواتر الأحادي التكراري/ رقم الصفحة	نوعـه	دلالاتـــــه
1. "السمك لا يبالي!"، تكررت في الصفحات (09،21، 97،144)، "وهل السمك فعلاً لا يبالي"،(ص205).وبهذا شكل عنوان الرواية لازمة ترددها الشخصية المحورية "نور" عبر صفحات الرواية، جاعلة منها شعاراً لها.	تواتر متشابه	تلخص لنا هذه العبارة صفات "نجم" المتمثلة في اللامبالاة وعدم الاهتمام ولا الاكتراث، وعدم المبادرة بأي فعل للتعبير عن موقفه من العلاقة القائمة بينه وبين "نور"، وأثر ذلك على نفسيتها، وقد حاولت التعايش مع ذلك الوضع بحلوه ومره، من أجل إثبات ذاتها رغم المعاناة والآلام، ولكنها في ختام الرواية تفصح عن شكها في هذه الحقيقة بقولها: "هل السمك فعلا لا يبالي"، ليبقى إشكالاً مطروحاً عندها وعند القارئ.
2. "انظري إلى عيني." تكررت ثلاث مرات في الصفحات (50،51،73).	تواتر متماثل	الجملة التي لها وقع عميق في قلب "نور" عندما تسمعها من صديقتها "ريما".
3. "لأن فيه كل حروف ماري"، تكررت مرتين في الصفحتين (27،111).	تواتر متماثل.	وردت هذه العبارة في المرة الأولى على لسان "ماري" (عندما سألت عن سبب تسمية ابنتها بـ"ريما")، والثانية كانت على لسان "ريما"(عندما سألت عن سبب توقيعها روايتها بـ رامي عبد النور")، وهذا يترجم مدى توافق أفكار الأم والبنت، وشدة تعلقهما ببعضهما البعض.

جدول رقم .7. يمثل التواتر التكراري في رواية "السمك لا يبالي" لـ "إنعام بيوض".

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

من خلال الأمثلة التي سقناها في الجدول . أعلاه . يتضح لنا حضور تواتر الأقوال والأفعال،وقد طغى التواتر "**المتماثل**" على التواتر "**المتشابه**"، والذي سجلت فيه عبارة "**السمك لا يبالي**" (عنوان الرواية) أعلى حضوراً بتواتر قدره أربع (4) مرات،مؤكدة بذلك على معنى اللامبالاة والإهمال، وعدم اكتراث البطل "نجم" وقد عمل التواتر بنوعيه (المتماثل، والمتشابه)، رغم قلة حضوره والذي قدر بـ (4.81%)، على إبطاء الإيقاع الزمني للمسار السردي من خلال تمطيط المساحة النصية لخطاب الحكاية.

ثالثا: أليات توازن الإيقاع الزمني في رواية "السمك لا يبالي" لـ "إنعام بيوض": يكون التوازن الإيقاعي بين المسار السردي للحكاية من جهة، والقصة المحكية من جهة أخرى، وهذا يفترض تعادلاً زمنياً بينهما، وذلك لا يتحقق نسبياً إلا من خلال تقنية الحوار الخارجي (الديلوج)، والحوار الداخلي (المونولوغ)[31]، حيث يعمد إلى توظيف المشهد لخلق توازن إيقاعي بين زمن القصة، وزمن الخطاب، والإيهام بواقعية القصة المحكية من خلال اطلاع القارئ مباشرة على أفكار الشخصيات وقناعاتها، وميولاتها.

1. الحوار الخارجي(الديلوج): أو المشهد **(Scéne)**: وهو "عبارة عن فعل معين يمثل حدثاً أو واقعة تحصل في مكان وزمان معينين يستمر طالما لا يطرأ تغيير في الزمان والمكان، إنه حادثة عرضية أو موقف ما يحدث في الحال من قبل الشخصيات، ويتم فيه تقديم الأحداث بكل تفاصيلها وأبعادها، لذا فهو مظهر سردي مخالف لتقنية المجمل تماما."[32]ولا يرى "**جيرار جينات**" في المشهد أمانة تامة، إذ لا يستطيع إعادة السرعة التي قيلت بها تلك الأقوال، ولا الأوقات الميتة في الحديث، فلا يوجد إلا نوع من التساوي العرفي.[33] وعلى الرغم من هذه النسبية التي يؤكدها "**جينات**"، يبقى "المشهد ذلك اللون من المساواة بين الجزء السردي، والجزء القصصي ليخلق حالة من التوازن."[34]وقد مثلا **" جيرار جينات"** و**"سيزا قاسم"**المشهد بالصيغتين الرياضيتين التاليين:

صيغة "جيرار" [زخ = زق] صيغة "سيزا" [م ن ≤ س ح]

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

ويتفرع المشهد إلى أربعة أنواع هي: **المعروض** (المباشر/ غير المباشر)، **المنقول** (المباشر/ غير المباشر) والجدول التالي يرصد لنا بعض المقاطع الحوارية من حيث (النوع والموضوع والوظيفة):

أطراف الحوار/ رقم الصفحة	نوع الحوار	موضوع الحوار	وظيفته الداخلية[35]
1. حوار"نور" و"نجم" (ص32).	منقول غير مباشر	قرار "نور" انفصالها عن "نجم"، نتيجة عدم اكتراثه بعلاقتهما، لتناقض شخصيتهما من خلال وجود صدام فكري، وعاطفي.	وظيفة الاستبطان.
2. حوار "نور" و "ماري" (ص27).	منقول غير مباشر	سؤال "نور" "ماري" عن سبب تسمية ابنتها باسم "ريما".	وظيفة الإخبار.
3. **حوار "ريما" مع الخالة "آرليت"، (ص114).**	معروض غير مباشر	تعارف "ريما" بخالتها "آرليت" وعتاب هذه الأخيرة على الفراق على أساس أنها تحتل مكانة أختها "ماري".	وظيفةالإخبار.

جدول رقم . 8. يرصد أطراف ومقاطع الحوار الخارجي في رواية السمك لا يبالي"إنعام بيوض".

سجّل "**المنقول غير المباشر**"حضوراً معتبراً في الرواية،وكانت حصة الأسد لـ "**المعروض غير مباشر**"،وقد كان لهذه المشاهد دور كبير في "بناء الشخصية والتعبير عن أفكارها وتحديد علاقاتها بغيرها من الشخصيات"[36]، واللافت للانتباه ـ هنا ـ أن المقاطع الحورية لم تأت نقية، بل تخللتها إشارات و تعليقات وتعقيبات، أوردها السارد مع كلام الشخصيات، مؤدية إلى تضخيمه وزيادة سعة احتوائه داخل زمن القصة، في مساحة نصية ممتدة على صفحات الرواية،ولكن هذا لم يمنع تلك المقاطع من العمل على إحداث نوعاً من التوازن النسبي بين الزمنين، بالإضافة إلى هذا كانت مسرحاً اعتلت خشبته شخصيات رئيسية، وثانوية طبعت في أذهننا مستواها الاجتماعي

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

والفكري والثقافي، فجعلتنا بذلك نشاركها الحضور، لكن على خشبة مسرحنا الواقعي، أما عن نسبته (الديلوج) فقدرت بـ (15.06%).

2. الحوار الداخلي (المونولوج): هو "أداة رئيسية في رصد خلجات الشخصية وأحاسيسها وخواطرها وأفكارها وهو نوعان:[37]

2.1مشهد داخلي مباشر (المعروض الذاتي): وهو الذي تضطلع به الشخصيات ذاتها ويكون بصوتها،أين تتولى الشخصية ذاتها عرض مناجاتها الداخلية، وهنا يكون ضمير "**المتكلم**" هو السائد.

2.2 مشهد داخلي غير مباشر(التبئير الصفر):و هو الذي يضطلع به الراوي بصوته وإن كان مداره هو باطن الشخصية المبأرة، بمعنى السارد هنا على علم بالمناجاة الداخلية للشخصية، من خلال توسله "**ضمير الغائب**".

ويتوهم بعض الدارسين، أن المشهد الداخلي في الحكاية له طرف واحد هو الشخصية التي تحاور ذاتها.[38]متناسين أن هناك طرفاً موجودا يطلع على أسرار هذه الشخصية هو السارد، الذي بدوره يستدعي شخصاً آخر موجود بالقوة هو المسرود له، لتبثه هذه الشخصية المحاورة همومها النفسية، وهذا ربما ما قصده "**إميل بنفينيست**" **(E. Benveniste)** بقوله: " أحياناً تكون الأنا المتكلمة وحدها، ولكن الأنا السامعة حاضرة رغم ذلك، وحضورها ضروري وكاف لجعل ملفوظ الأنا المتكلمة ذا معنى، ويمكن للآنا السامعة أحيانا أن تتدخل بإعلان اعتراض أو إلقاء سؤال أو بالتعبير عن شك أو توجيه شتيمة..."[39]

وتكمن أهمية المونولوغ كما يقول "**عبد العزيز شبيل**" في اعتباره "وسيلة فعالة في كشف أعماق الشخصية، وتعرية كل عجزها، عن الإفصاح عما في داخلها من أحاسيس ورؤى أمام أسوار الواقع السميكة ."[40]، والمونولوغ على غرار المشهد الخارجي . تقنية مهمة في تحقيق التوازن الإيقاعي بين خطاب الحكاية والقصة المحكية، والجدول التالي يرصد البعض منها بالشرح والتفصيل:

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

الشخصية المتحدِثة.	نوع الحوار	موضوع الحوار	مؤشرات وصيغة الحوار ووظيفته
1. "نور"، (ص22)	حوار داخلي مباشر.	عزم "نور"على تغيير مواضيع وانشغالات واهتمامات لوحاتها.	السرد بضمير المتكلم،"من الآن فصاعدا سأرسم الفردوس. ذلك الذي فقدناه. ذلك الذي نمر بجانبه ولا نراه."
2. "نور"، (ص40)	حوار داخلي غير مباشر.	تساءل "نور" عن الكابوس المرعب الذي يعيشه وطنها الجزائر، والحل الكفيل بإخراجه منه.	السرد بضمير الغائب، "وحبست أنفاسها لتقطع الشريط المأسوي (...) أي كابوس هذا؟ وارتسمت في ذهنا كالراية مقولة "دوستويفسكي" "الفن سوف ينقد العالم"...
3. "نجم"، (ص182)	حوار داخلي غير مباشر.	تساؤل "نجم" عن الأسباب الخفية والقوية التي تركت "زوجته" تطلب منه الطلاق.	السرد بضمير الغائب، "تذكر تردد نهلة، خامره شك يشبه اليقين،... شعر بأن الأمور بدأت تنفلت منه. وهل أمسك يوماً ما بزمامها؟وهل اتخذ في حياته قراراً كان نابعاً فعلاً من قرارة نفسه؟.

جدول رقم . 9. يرصد بعض المقاطع الحوارية الداخلية في رواية السمك لا يبالي لـ "إنعام بيوض".

يبين لنا الجدول حضور الحوار الداخلي بنوعيه"**الحوار الداخلي المباشر**"، **الحوار الداخلي غير المباشر**" وسجّل هذا الأخير حضوراً معتبراً في الرواية، وقد سيطر عليه ضمير "**الغائب**"، إيذاناً بأن "السارد" هو الذي يسيطر على الشخصية المبأرة وهي تناجي ذاتها، فالمونولوغ على قلته . مقارنة بالديلوج . بنسبة (6.62%) حقق نوعاً من كبح جماح السرد إلى درجة التوازن الإيقاعي بين زمن القصة وزمن السرد.

ومحصول الحديث إنّ رواية "السمك لا يبالي" لـ "إنعام بيوض" قد احتوت كل آليات الإيقاع الزمني المتحكمة في سرعته وبطئه وتوازنه، ولكن بنسب متفاوته، وهذا ما سبغ الإيقاع الزمني بطابع التنوع الزمني، وإضفاء لمسة خاصة على لوحة إيقاعه، بالإضافة إلى هذا فقد عملت على التوليف والربط بين عناصر الرواية، وفصولها، في إطار سياق متلاحم يعلن عن الانسجام، والتلاؤم

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

والتماثل، وقد كان الإيقاع الزمني للرواية منسجماً إلى حد ما مع الحالة النفسية والشعورية، التي كانت تعتري شخصيات الرواية، وبخاصة المحورية منها.

الهوامش والإحالات:

(1). ولدت "إنعام بيوض" في دمشق من أب جزائري، وأم سورية شركسيةّ، بدأت مسارها الجامعي في جامعة دمشق لتغادرها بعد سنتين إلى الجزائر، حيث تحصلت على ليسانس في الترجمة الفورية (فرنسية، انجليزية، عربية)،ثم ماجستير في الترجمة الأدبية، ثم دكتوراه دولة في تعليم وتقييم الترجمة، برعت "إنعام بيوض" في أكثر من مجال فهي روائية، وشاعرة، وفنانة تشكيلية، ومترجمة، وأستاذة جامعية، صدر لها ديوان "رسائل لم ترسل" عن منشورات البرزخ، ولها ديوان آخر تحت الطبع بعنوان:" إلى من ليست بشقراء لكنها تحاول"، صدرت لها رواية "السمك لا يبالي" ، وقد حازت بها على جائزة "ملك حداد" سنة (2003م) في دورتها الثانية مناصفة مع "عيسى شريط".

(2). راضية واكي: البنية الإيقاعية في الشعر المغاربي المعاصر، دار بصمات، الجزائر، ط1، 2015م، ص31،32.

(3). فؤاد زكريا: التعبير الموسيقي، دار مصر للطباعة، الفجالة مصر،1956م، ص21، نقلا عن: رشيد سلطاني: الزمن في الرواية الجزائرية . دراسة بنيوية ودلالية من خلال نماذج . كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن المهيدي . أم البواقي . 2014/2013 م ص125.

(4). المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(5). عبد الملك مرتاض: ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، ص157.

(6). محمد الخبو: الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة من 1976إلى 1986م، ص184نقلا عن: منير براهيمي: البنية الزمنية في رواية بحر الصمت لياسمينة صالح، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب واللغات، 1435.1434هـ/2014.2013م، ص87.

(7). رابح الأطرش: بنية المدد الزمنية في رواية ذاكرة الجسد لـ: أحلام مستغانمي ، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ع14، ربيع الأول 1434هـ . جانفي 2013م، ص197.

(*). يقصد **"جيرار جينات"** بتلك الرموز ما يلي: **ز=** الزمن، **ق=** القصة، **خ=** الخطاب، > أكبر، < أصغر، **&**= ما لا نهاية. ينظر: خطاب الحكاية، ص109.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

(**). تقصد **"سيزا قاسم"** بتلك الرموزمايلي : **م**= مساحة، **ن** =النص، **س** = السرعة، **ح**= الحدث، ∞ = ما لانهاية.

(8). محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1431،1هـ. 2010م، ص93.

(9). نفلة حسن أحمد العزي: تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، قراءة نقدية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010م/1432هـ، ص88.

(10). حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م، ص149.

(11). رشيد سلطاني : الزمن في الرواية الجزائرية، ص144.

(12). وهيبة بوطغان: البنية الزمنية في رواية عابر سريرل"أحلام مستغانمي"، ص155.

(13). أبو الفرج قدامة بن جفعر: نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1302هـ، ص41.

(14). سيزا أحمد قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،(د.ط) 1984م،ص11.

(15). حميد لحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1990،1م،ص80.

(16). حسن نجمي : شعرية الفضاء، المتخيل والهوية في الرواية العربية، ص72.

(17). رابح الأطرش: بنية المدد الزمنية في رواية ذاكرة الجسد لـ: أحلام مستغانمي، ص202.

عبد اللطيف محفوظ: وظيفة الوصف في الرواية، دار اليسر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب ط1، 1989م، ص42.

(18). نصيرة زوزو: بنية الزمن في رواية شرفات بحر الشمال، مجلة المخبر، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع2، 2005م، ص117.

(19). سيزا أحمد قاسم: بناء الرواية، ص110.

(20). جيرار جينات: خطاب الحكاية،ص116.112.

(21). أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط2004،1م، ص79.

(22). حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2000م،ص54.

(23). المرجع نفسه، ص12.

(24). حصرها الباحث التونسي"**الصادق قسومة**" في عشر وظائف هي:وظيفة إخبارية (Informative)،وظيفة تطوير(Performative)، وظيفة تفسير(Explicative)،وظيفة التمثيل(Representative) وظيفة تعبير(Expressive)، وظيفة استبطان(Introspcative)، وظيفة الإيهام بالواقعية (Semiosique) وظيفة التزيين (Ornementale)، وظيفة إنتاج المعنى، وظيفة الرمز (Symbolique)،و سنحاول بعد هذه التوطئة

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

النظرية أن نتلمس مواطن الوصف الواردة على مستوى الرواية، لنبين كيف يعمل الوصف على كبح جماح زمن السرد، ليتثاقل كثيراً مقارنة مع زمن الحكاية الذي يؤول في مثل هذه الحالات إلى حد الصفر.

(25). باب "توما":هو أحد أبواب مدينة دمشق القديمة في سوريا، سمي بهذا الاسم نسبة إلى القديس "توما" أحد رسل المسيح الاثنتي عشر،ويقع هذا الباب في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة دمشق القديمة، وهو في الأصل باب روماني نُسب إلى أحد عظمائهم.

(26). حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص43.

(27). سيزا قاسم: بناء الرواية، ص118.

(28). جيرار جينات وآخرون: الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2002، ص109.

(29). محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ص40.

(30). رشيد سلطاني: الزمن في الرواية الجزائرية دراسة بنيوية ودلالية، ص170.

(31). المرجع نفسه، ص177.

(32). نفلة حسن أحمد العزي: تقنيات السرد وآليات تشكيله، ص93.

(33)المرجع نفسه، ص94.

(34). جان ريكاردو: قضايا الرواية الحديثة، تر: صباح جهيم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ، 1997م، ص253.

(35). حصرها الباحث الصادق قسومة . كذلك . في عشر وظائف هي: وظيفة تقديم الشخصيات (Presentateur)، وظيفة تطوير (Preformatif)، الوظيفة الايعازية (Injonactif)، وظيفة إخبار (Informatif)، وظيفة تصوير (illustratif)وظيفة تفسير (Ixplicatif)، وظيفة تأويل (Interpretatif)، وظيفة استبطان (Introspecatif)، وظيفة الرمز (Symbolique)، وأضافت"**مها حسن القصراوي**" إلى هذه الوظائف وظيفة أخرى هامة على المستوى الزمني؛ حيث تعتبر المشاهد في النصوص السردية من أنسب الأساليب التي تسهم في تحقيق الإيهام بالآنية في زمن السرد الحاضر، فالمشهد بأشكاله الخارجية والداخلية يحقق إيهاماً بالحاضر. ومن خلال الإيهام بالآنية يتحقق الإيهام الواقعي، ومنه يتحقق التوازن الإيقاعي بين زمن القصة وزمن الخطاب. للتوسع ينظر:رشيد سلطاني: الزمن في الرواية الجزائرية، ص178. مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003م، ص46.

(36). سمير روحي الفيصل: الاتجاه الواقعي في الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1986م، ص346.

(37). الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، ص255. نقلا عن: رشيد سلطاني: الزمن في الرواية الجزائرية، ص 201.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 238-260 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

(38). رشيد سلطاني : الزمن في الرواية الجزائرية، دراسة بنيوية ودلالية، ص201.

(39). المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(40). عبد العزيز شبيل : الفن الروائي عند غادة السمان، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة. تونس، ط1، 1987م، ص103. نقلا عن: رشيد سلطاني: الزمن في الرواية الجزائرية، ص201.